سيناء المباركة
المكان والمكانة

أرض الخير والنماء والتضحية والفداء

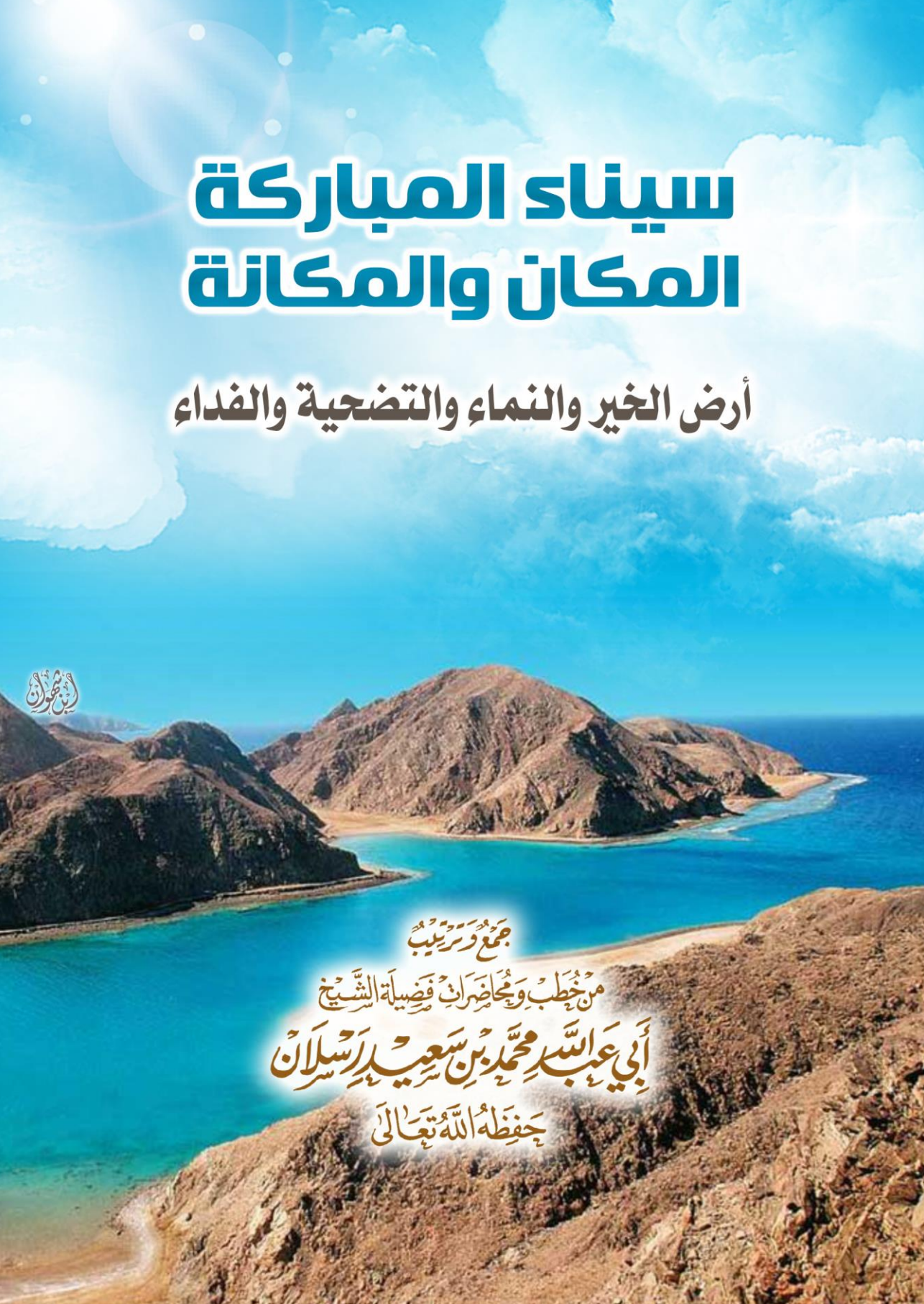

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

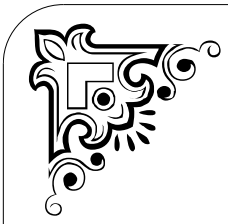

حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ وَالدِّفَاعُ عَنْهُ

فَإِنَّهُ مَا دَامَ الْوَطَنُ إِسْلَامِيًّا فَيَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَيَحْرُمُ الْإِضْرَارُ بِهِ، وَالتَّفْرِيطُ فِيهِ.

وَحُبُّ الْوَطَنِ إِذَا لَمْ يَتَعَارَضْ مَعَ الدِّينِ فَهُوَ أَمْرٌ طَبْعِيٌّ فِطْرِيٌّ لَا لَوْمَ فِيهِ؛ بَلْ إِنَّ الدِّفَاعَ عَنْ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا دَاهَمَهَا الْأَعْدَاءُ فَرْضٌ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؛ بَلْ إِنَّ حُبَّ الْوَطَنِ إِذَا كَانَتْ لَهُ قُدْسِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ فَهُوَ عِبَادَةٌ؛ كَمَحَبَّةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ -شَرَّفَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ-.

الْوَطَنِيَّةُ مِنْ حَيْثُ هِيَ عَاطِفَةٌ تُعَبِّرُ عَنِ انْتِمَاءِ الْمَرْءِ لِبَلَدِهِ؛ بِمَعْنَىٰ: أَنْ يَكُونَ انْتِمَاءُ الْمُسْلِمِ لِبَلَدِهِ وَوَطَنِهِ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الظَّاهِرَةِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْمُعْلَنَةِ، وَمِنْ حَيْثُ هِيَ قِيَامُ الْمُسْلِمِ بِحُقُوقِ وَطَنِهِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

الْوَطَنِيَّةُ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ.

وَحُبُّ الْوَطَنِ غَرِيزَةٌ مُتَأَصِّلَةٌ فِي النُّفُوسِ السَّوِيَّةِ.

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ»، وَالْمَقْدِسِيُّ فِي «الْمُخْتَارَةِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي حَقِّ

مَكَّةَ عِنْدَ هِجْرَتِهِ مِنْهَا: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ! وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»(١).

وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ حُبَّ الْمَدِينَةِ لَمَّا انْتَقَلَ إِلَيْهَا؛ فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ**»(٢).

وَمِنْ لَوَازِمِ الْحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلْأَوْطَانِ الْمُسْلِمَةِ: أَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْأَسْبَابَ الْمُفْضِيَةَ إِلَىٰ الْفَوْضَىٰ وَالِاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ؛ فَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ.

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ بَلَدَهُ الْإِسْلَامِيَّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَمُوتَ دُونَهُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْأَرْضُ مَالٌ؛ فَمَنْ مَاتَ دُونَ أَرْضِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.

❀❀❀

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٩٢٦)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٧٠٩)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (١٧٨٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ» (٥/ ٤٦٥)، رقم ٣٧٢٤، ط: الرُّشْدِ، وَالضِّيَاءُ فِي «الْمُخْتَارَةِ» (١٠/ ٢٠٩)، رَقْمَ ٢١٧، ٢١٨، دَارُ خِضْر - بَيْرُوتُ، مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمِشْكَاةِ» (٢٧٢٤).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٨٩) وَمَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٦)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

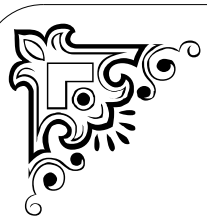

فَضْلُ مِصْرَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ(١)

فَضَّلَ اللهُ مِصْرَ عَلَىٰ سَائِرِ الْبُلْدَانِ، كَمَا فَضَّلَ بَعْضَ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَبَعْضَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي عَلَىٰ بَعْضٍ.

وَالْفَضْلُ عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ: فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، أَوْ فِيهِمَا جَمِيعًا.

وَقَدْ فَضَّلَ اللهُ مِصْرَ، وَشَهِدَ لَهَا فِي كِتَابِهِ بِالْكَرَمِ، وعِظَمِ الْمَنْزِلَةِ، وَذَكَرَهَا بِاسْمِهَا، وَخَصَّهَا دُونَ غَيْرِهَا، وَكَرَّرَ ذِكْرَهَا، وَأَبَانَ فَضْلَهَا بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ تُنْبِئُ عَنْ مِصْرَ وَأَحْوَالِهَا، وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا، وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، وَالْمُلُوكِ الْمَاضِيَةِ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ.

يَشْهَدُ لَهَا بِذَلِكَ الْقُرْآنُ -وَكَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا-، وَمَعَ ذَلِكَ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مِصْرَ، وَفِي عَجَمِهَا خَاصَّةً، وَذِكْرِهِ لِقَرَابَتِهِمْ وَرَحِمِهِمْ، وَمُبَارَكَتِهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ بَلَدِهِمْ، وَحَثِّهِ عَلَىٰ بِرِّهِمْ.

رُوِيَ عَنْهُ، وَوَرَدَ فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُرْوَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْعَجَمِ غَيْرِهِمْ، مَعَ مَا خَصَّهَا اللهُ بِهِ مِنَ الْخِصْبِ وَالْفَضْلِ، وَمَا أَنْزَلَ فِيهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ، وَأَخْرَجَ

(١) مُسْتَفَادٌ فِي جُمْلَتِهِ مِنْ «فَضَائِلِ مِصْرَ» لِابْنِ الْكِنْدِيِّ.

مِنْهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَالْحُكَمَاءِ، وَالْخَوَاصِّ، وَالْمُلُوكِ، وَالْعَجَائِبِ بِمَا لَمْ يَخْصُصِ اللهُ بِهِ بَلَدًا غَيْرَهَا، وَلَا أَرْضًا سِوَاهَا.

فَإِنْ تَرَّبَ عَلَيْنَا مُتَرِّبٌ -أَيْ: لَامَنَا لَائِمٌ- بِذِكْرِ الْحَرَمَيْنِ، أَوْ شَنَّعَ مُشَنِّعٌ؛ فَلِلْحَرَمَيْنِ فَضْلُهُمَا الَّذِي لَا يُدْفَعُ، وَمَا خَصَّهُمَا اللهُ بِهِ مِمَّا لَا يُنْكَرُ؛ مِنْ مَوْضِعِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ نَبِيِّهِ وَقَبْرِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَلَيْسَ مَا فَضَّلَهُمَا اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ بِبَاخِسٍ فَضْلَ مِصْرَ، وَلَا بِنَاقِصٍ مَنْزِلَتَهَا.

فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ مِصْرَ:

فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧].

وَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يوسف: ٩٩].

وَقَالَ ﷻ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون: ٥٠].

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: «هِيَ مِصْرُ».

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ مِصْرَ: «هِيَ الْبَهْنَسَا».

وَقِبْطُ مِصْرَ مُجْمِعُونَ عَلَىٰ أَنَّ الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ عليهما السلام كَانَا بِالْبَهْنَسَا، وَانْتَقَلَا عَنْهَا إِلَىٰ الْقُدْسِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: «الرَّبْوَةُ: دِمَشْقُ».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٣٠].

وَالْمَدِينَةُ: مَنْف، وَالْعَزِيزُ: رَئِيسُ وُزَرَاءِ مِصْرَ -حِينَئِذٍ-.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥].

هِيَ مَنْفُ مَدِينَةُ فِرْعَوْنَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠].

هِيَ مَنْف -أَيْضًا-.

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ [يوسف: ٧٨].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- عَنْ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ فِرْعَوْنَ وَافْتِخَارِهِ بِمِصْرَ: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- حِينَ وَصَفَ مِصْرَ وَمَا كَانَ فِيهِ آلُ فِرْعَوْنَ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْمُلْكِ بِمَا لَمْ يَصِفْ بِهِ مَشْرِقًا وَلَا مَغْرِبًا، وَلَا سَهْلًا وَلَا جَبَلًا، وَلَا بَرًّا وَلَا بَحْرًا: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾

[الدخان: ٢٥-٢٧].

وَالْمَقَامُ الْكَرِيمُ مِصْرُ؛ فَقَدْ كَرَّمَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَوَصَفَهَا بِالْكَرَمِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ.

فَهَلْ يُعْلَمُ أَنَّ بَلَدًا مِنَ الْبُلْدَانِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ بِمِثْلِ هَذَا الثَّنَاءِ، أَوْ وَصَفَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْوَصْفِ، أَوْ شَهِدَ لَهُ بِالْكَرَمِ غَيْرَ مِصْرَ؟!

وَرَوَىٰ أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ؛ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ: «**إِذَا فُتِحَتْ مِصْرُ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»(٢). صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ»، وَغَيْرِهَا.

فَأَمَّا الرَّحِمُ: فَإِنَّ هَاجَرَ -أُمَّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليهما السلام- مِنَ الْقِبْطِ مِنْ قَرْيَةٍ نَحْوَ الْفَرَمَا، يُقَالُ لَهَا -أَيْ: لِهَاجَرَ-: أُمُّ الْعَرَبِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٤٣)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي «الْمُشْكِلِ» (٦/ ١٣٧، رَقْمَ ٢٣٦٤)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٩/ ٦١، رَقْمَ ١١١ - ١١٣)، مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - الْقَاهِرَةُ، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٤٠٣٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» (٦/ ٣٢٢)، ط: الْعِلْمِيَّةِ، مِنْ طَرِيقِ: الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ،...بِهِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٣٧٤).

وَأَمَّا الذِّمَّةُ: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَسَرَّىٰ مِنَ الْقِبْطِ مَارِيَةَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ مِنْ قَرْيَةٍ نَحْوَ الصَّعِيدِ، يُقَالُ لَهَا (حَفْنٌ) مِنْ كُورَةِ (أَنْصِنَا).

وَالْكُورَةُ تَشْمَلُ عَدَدًا مِنَ الْقُرَىٰ، وَيُقَابِلُهَا الْمَرْكَزُ فِي النِّظَامِ الْإِدَارِيِّ الْمِصْرِيِّ الْحَاضِرِ.

وَ(أَنْصِنَا): مَدِينَةٌ أَزَلِيَّةٌ مِنْ نَوَاحِي الصَّعِيدِ شَرْقِيِّ النِّيلِ، وَفِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ قُيِّدَ زِمَامُهَا بِاسْمِ: (الشَّيْخُ عُبَادَةُ)، وَمَكَانُهَا الْيَوْمَ الْأَطْلَالُ الْوَاقِعَةُ شَرْقِيَّ النِّيلِ، بِمَرْكَزِ (مَلَّوِي) بِمُحَافَظَةِ الْمِنْيَا.

فَالْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ كَافَّةً لَهُمْ نَسَبٌ بِمِصْرَ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِمْ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِأَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْقِبْطُ أَخْوَالُهُمْ.

صَارَتِ الْعَرَبُ كَافَّةً مِنْ مِصْرَ بِأُمِّهِمْ هَاجَرَ، فَهِيَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْمَاعِيلُ هُوَ أَبُو الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرِبَةِ، وَهُوَ جَدُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أُمُّ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ، وَجَدُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هِيَ أُمُّ الْعَرَبِ، هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ بَيْنَ مَطَامِعِ الْأَعْدَاءِ وَجُحُودِ الْأَبْنَاءِ» - الْجُمُعَةُ ١٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ| ٣-٧-٢٠١٥م.

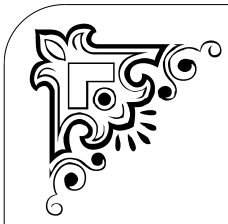

سَيْنَاءُ وَمَوْقِعُهَا الْجُغْرَافِيُّ الْمُمَيَّزُ

(شِبْهُ جَزِيرَةِ طُورِ سَيْنَاءَ) بِلُغَةِ الشَّاعِرِ: قَنْطَرَةُ النِّيلِ إِلَى الْأُرْدُنّ وَالْفُرَاتِ، وَبِلُغَةِ النَّاثِرِ: الْوَصْلَةُ الْبَرِّيَّةُ بَيْنَ أَفْرِيقْيَا وَآسْيَا، وَبِعِبَارَةٍ أَخَصّ: هِيَ تِلْكَ الْبَادِيَةُ الشَّهِيرَةُ الَّتِي تَصِلُ الْقُطْرَ الْمِصْرِيَّ نَفْسَهُ بِقُطْرَيْ سُورِيَّا وَالْحِجَازِ.

وَقَدْ أَخَذَتْ شَكْلَ مُثَلَّثٍ قَعَدَ عَلَى الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ، وَانْقَلَبَ عَلَى رَأْسِهِ، فَدَخَلَ كَالسَّفِينِ فِي رَأْسِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَشَطَرَهُ شَطْرَيْنِ هُمَا: خَلِيجُ الْعَقَبَةِ، وَخَلِيجُ السُّوَيْسِ.

وَشِبْهُ الْجَزِيرَةِ فِي الْأَصْلِ: هِيَ الْبِلَادُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ هَذَيْنِ الشَّطْرَيْنِ، الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ بِبِلَادِ الطُّورِ، ثُمَّ امْتَدَّتْ إِدَارِيًّا فَشَمَلَتْ بِلَادَ التِّيهِ، ثُمَّ بِلَادَ الْعَرِيشِ فِي الشَّمَالِ، فَأَصْبَحَ حَدُّهَا مِنَ الشَّمَالِ الْبَحْرَ الْمُتَوَسِّطَ، وَمِنَ الْغَرْبِ تُرْعَةَ السُّوَيْسِ وَخَلِيجَ السُّوَيْسِ، وَمِنَ الْجَنُوبِ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ، وَمِنَ الشَّرْقِ خَلِيجَ الْعَقَبَةِ[1].

❀❀❀

(١) «تاريخ سينا والعرب» (ص: ٢٣).

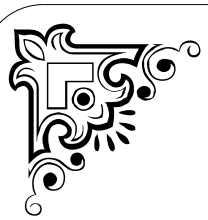

سَيْنَاءُ الْمُبَارَكَةُ.. الْمَكَانُ وَالْمَكَانَةُ

إِنَّ سَيْنَاءَ أَرْضٌ عَظِيمَةٌ مُبَارَكَةٌ رُوِيَتْ بِدِمَاءِ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، وَهِيَ أَرْضُ الْخَيْرِ وَالنَّمَاءِ وَالتَّضْحِيَةِ، تِلْكَ الْأَرْضُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي يَحْمِلُ تُرَابُهَا آثَارَ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ؛ فَقَدْ سَارَ عَلَيْهَا الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مَعَ زَوْجِهِ سَارَةَ، وَمَرَّ بِهَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام، وَعَاشَ فِيهَا نَبِيُّ اللهِ مُوسَى عليه السلام.

وَقَدْ تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ سَيْنَاءَ الْعَزِيزَةِ حَدِيثًا يَدْعُو لِلتَّأَمُّلِ، حَدِيثًا يُؤَكِّدُ عَلَى أَهَمِّيَّتِهَا وَمَكَانَتِهَا الدِّينِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ، حَدِيثًا يَجْعَلُنَا نُفَكِّرُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ فِي ضَرُورَةِ الْحِفَاظِ عَلَيْهَا وَالِاهْتِمَامِ بِهَا، وَتَنْمِيَتِهَا، وَاسْتِثْمَارِ مَوَارِدِهَا الطَّبِيعِيَّةِ، وَمَعَالِمِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَالْعِلَاجِيَّةِ.

فَقَدْ أَقْسَمَ الْحَقُّ سبحانه وتعالى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِطُورِ سَيْنَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور: ١-٨].

«يُقْسِمُ -تَعَالَىٰ- بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَىٰ الْحِكَمِ الْجَلِيلَةِ؛ عَلَىٰ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ لِلْمُتَّقِينَ وَلِلْمُكَذِّبِينَ، فَأَقْسَمَ بِالطُّورِ الَّذِي هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-،

وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أُمَّتِهِ مَا هُوَ مِنْ آيَاتِ اللهِ الْعَظِيمَةِ، وَنِعَمِهِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ لَهَا عَلَىٰ عَدٍّ وَلَا ثَمَنٍ.

﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢﴾: يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْكُتُبِ، أَنْزَلَهُ اللهُ مُحْتَوِيًا عَلَىٰ نَبَأِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَعُلُومِ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فِي رَقٖ﴾ أَيْ: وَرَقٍّ مَنْشُورٍ، أَيْ: مَكْتُوبٍ مُسَطَّرٍ، ظَاهِرٍ غَيْرِ خَفِيٍّ، لَا تَخْفَىٰ حَالُهُ عَلَىٰ كُلِّ عَاقِلٍ بَصِيرٍ.

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤﴾: وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، الْمَعْمُورُ مَدَىٰ الْأَوْقَاتِ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ، الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَتَعَبَّدُونَ فِيهِ لِرَبِّهِمْ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ هُوَ بَيْتُ اللهِ الْحَرَامُ، وَالْمَعْمُورُ بِالطَّائِفِينَ وَالْمُصَلِّينَ وَالذَّاكِرِينَ كُلَّ وَقْتٍ، وَبِالْوُفُودِ إِلَيْهِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ.

كَمَا أَقْسَمَ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾، وَحَقِيقٌ بِبَيْتٍ أَفْضَلِ بُيُوتِ الْأَرْضِ -الَّذِي قَصَدَهُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ أَحَدِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ، الَّتِي لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ الَّذِي بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ، وَجَعَلَهُ اللهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا- أَنْ يُقْسِمَ اللهُ بِهِ، وَيُبَيِّنَ مِنْ عَظَمَتِهِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ وَبِحُرْمَتِهِ.

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥﴾ أَيِ: السَّمَاءِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ سَقْفًا لِلْمَخْلُوقَاتِ، وَبِنَاءً لِلْأَرْضِ، تَسْتَمِدُّ مِنْهَا أَنْوَارَهَا، وَيُقْتَدَىٰ بِعَلَامَاتِهَا وَمَنَارِهَا، وَيُنْزِلُ اللهُ مِنْهَا الْمَطَرَ وَالرَّحْمَةَ وَأَنْوَاعَ الرِّزْقِ.

﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴾ أَي: الْمَمْلُوءِ مَاءً، قَدْ سَجَّرَهُ اللهُ، وَمَنَعَهُ مِنْ أَنْ يَفِيضَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، مَعَ أَنَّ مُقْتَضَىٰ الطَّبِيعَةِ أَنْ يُغْمَرَ وَجْهُ الْأَرْضِ؛ وَلَكِنَّ حِكْمَتَهُ اقْتَضَتْ أَنْ يَمْنَعَهُ عَنِ الْجَرَيَانِ وَالْفَيَضَانِ؛ لِيَعِيشَ مَنْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَسْجُورِ: الْمَوْقِدُ الَّذِي يُوقِدُ نَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَصِيرُ نَارًا تَلَظَّىٰ، مُمْتَلِئًا عَلَىٰ عَظَمَتِهِ وَسِعَتِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ.

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي أَقْسَمَ اللهُ بِهَا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنْ آيَاتِ اللهِ وَأَدِلَّةِ تَوْحِيدِهِ، وَبَرَاهِينِ قُدْرَتِهِ، وَبَعْثِهِ الْأَمْوَاتَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾ أَيْ: لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ، وَلَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَقِيلَهُ، ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨﴾ يَدْفَعُهُ، وَلَا مَانِعَ يَمْنَعُهُ؛ لِأَنَّ قُدْرَةَ اللهِ -تَعَالَىٰ- لَا يُغَالِبُهَا»(١).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(٢): «قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلطُّورِ ١﴾: الطُّورُ: اسْمُ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَىٰ، أَقْسَمَ اللهُ بِهِ تَشْرِيفًا لَهُ وَتَكْرِيمًا وَتَذْكِيرًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ، وَهُوَ أَحَدُ جِبَالِ الْجَنَّةِ».

كَمَا أَقْسَمَ بِهِ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ (التِّينِ)؛ حَيْثُ يَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ [التين: ١-٣].

«التِّينُ: هُوَ التِّينُ الْمَعْرُوفُ، وَكَذَلِكَ الزَّيْتُونُ، أَقْسَمَ بِهَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ؛ لِكَثْرَةِ مَنَافِعِ شَجَرِهِمَا وَثَمَرِهِمَا، وَلِأَنَّ سُلْطَانَهُمَا فِي أَرْضِ الشَّامِ مَحَلِّ نُبُوَّةِ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٥٩-٩٦٠).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٧/ ٥٨).

﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ أَيْ: طُورُ سَيْنَاءَ؛ مَحَلُّ نُبُوَّةِ مُوسَىٰ عليه السلام.

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ وَهِيَ: مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ؛ مَحَلُّ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَأَقْسَمَ -تَعَالَىٰ- بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا، وَابْتَعَثَ مِنْهَا أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَشْرَفَهُمْ»(١).

«**قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾: إِقْسَامٌ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ؛ أَقْسَمَ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِالتِّينِ، وَالزَّيْتُونِ، وَبِطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ -يَعْنِي: مَكَّةَ-؛ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، فَالْمُشَارُ إِلَيْهِ قَرِيبٌ وَهُوَ مَكَّةُ، وَالتِّينُ هُوَ الثَّمَرُ الْمَعْرُوفُ، وَكَذَلِكَ الزَّيْتُونُ، وَأَقْسَمَ اللهُ بِهِمَا لِأَنَّهُمَا يَكْثُرَانِ فِي فِلَسْطِينَ.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾: أَقْسَمَ اللهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عِنْدَهُ مُوسَىٰ ﷺ.

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾: أَقْسَمَ اللهُ بِهِ -أَعْنِي: مَكَّةَ-؛ لِأَنَّهَا أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَىٰ اللهِ، وَأَشْرَفُ الْبِقَاعِ عِنْدَ اللهِ ﷻ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَقْسَمَ اللهُ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ أَرْضُ فِلَسْطِينَ الَّتِي فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ، وَآخِرُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُوَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَبِطُورِ سِينِينَ؛ لِأَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ مُوسَىٰ حَوْلَهُ، وَأَمَّا الْبَلَدُ الْأَمِينُ فَهُوَ مَكَّةُ، الَّذِي بَعَثَ اللهُ مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٩٦-١٠٩٧).

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ أَيْ: طُورُ الْبَرَكَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- وَصَفَهُ أَوْ وَصَفَ مَا حَوْلَهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ»[١].

وَأَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى بَعْضِ مَا بِسَيْنَاءَ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ؛ حَيْثُ يَقُولُ الْحَقُّ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ۝٢٠﴾ [المؤمنون: ٢٠].

«﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ يَعْنِي: الزَّيْتُونَ ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ يَعْنِي: جَبَلًا مَعْرُوفًا أَوَّلَ مَا يَنْبُتُ الزَّيْتُونُ يَنْبُتُ هُنَاكَ، ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾؛ لِأَنَّهُ يُتَّخَذُ الدُّهْنُ مِنَ الزَّيْتُونِ، ﴿وَصِبْغٍ﴾: إِدَامٌ ﴿لِّلْـَٔاكِلِينَ ۝٢٠﴾».

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾: وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، أَيْ: جِنْسُهَا، خُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَكَانَهَا خَاصٌّ فِي أَرْضِ الشَّامِ، وَلِمَنَافِعِهَا الَّتِي ذُكِرَ بَعْضُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ۝٢٠﴾ أَيْ: فِيهَا الزَّيْتُ الَّذِي هُوَ دُهْنٌ، يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَهُ مِنَ الِاسْتِصْبَاحِ بِهِ، وَاصْطِبَاغِ الْآكِلِينَ، أَيْ: يُجْعَلُ إِدَامًا لِلْآكِلِينَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ»[٢].

قَالَ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»[٣]: «**يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ:** وَأَنْشَأْنَا لَكُمْ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاء، وَيَعْنِي بِهَا: شَجَرَةَ الزَّيْتُونِ.

---

(١) «تفسير سورة التين» للعلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٦٤٢).

(٣) «تفسير الطبري» (١٩/ ٢١-٢٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿**تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ**﴾ يَقُولُ: تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ يُنْبِتُ الْأَشْجَارَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿**سَيْنَآءَ**﴾ فَإِنَّ الْقُرَّاءَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (سِينَاءَ) -بِكَسْرِ السِّينِ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (سَيْنَاءَ) -بِفَتْحِ السِّينِ-، وَهُمَا جَمِيعًا مُجْمِعُونَ عَلَىٰ مَدِّهَا.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ؛ بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: الْمُبَارَكُ، كَأَنَّ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ عِنْدَهُ: وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ مُبَارَكٍ.

قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿**طُورِ سَيْنَآءَ**﴾: الْمُبَارَكُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **قَوْلُهُ:** ﴿**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ**﴾ قَالَ: هُوَ جَبَلٌ بِالشَّامِ مُبَارَكٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: حَسَنٌ.

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**طُورِ سَيْنَآءَ**﴾: هُوَ جَبَلٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**مِن طُورِ سَيْنَآءَ**﴾ الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالنَّبَطِيَّةِ، وَسَيْنَاءُ: حَسَنَةٌ بِالنَّبَطِيَّةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْمُ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿**مِن طُورِ سَيْنَآءَ**﴾ قَالَ: الْجَبَلُ الَّذِي نُودِيَ مِنْهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾: هُوَ جَبَلُ الطُّورِ الَّذِي بِالشَّامِ، جَبَلٌ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: مَمْدُودٌ، هُوَ بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ أَيلَةَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ جَبَلٌ ذُو شَجَرٍ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ سَيْنَاءَ اسْمٌ أُضِيفَ إِلَيْهِ الطُّورُ يُعْرَفُ بِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَنَّهُ جَبَلٌ عُرِفَ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي نُودِيَ مِنْهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُبَارَكٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: تَنْبُتُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ بِثَمَرِ الدُّهْنِ.

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾: بِثَمَرِهِ.

وَالدُّهْنُ الَّذِي هُوَ مِنْ ثَمَرِهِ الزَّيْتُ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾: هُوَ الزَّيْتُ يُؤْكَلُ، وَيُدْهَنُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ يَقُولُ: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَبِصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ، يَصْطَبِغُ بِالزَّيْتِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَهُ.

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ قَالَ: هَذَا الزَّيْتُونُ صِبْغٌ لِلْآكِلِينَ، يَأْتَدِمُونَ بِهِ، وَيَصْطَبِغُونَ بِهِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَالصَّبْغُ عَطْفٌ عَلَىٰ الدُّهْنِ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «وَقَوْلُهُ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ يَعْنِي:

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤١١).

الزَّيْتُونَةَ، وَالطُّورُ: هُوَ الْجَبَلُ، وَطُورُ سَيْنَاءَ: هُوَ طُورُ سِينِينَ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام، وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي فِيهَا شَجَرُ الزَّيْتُونِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾: قَالَ بَعْضُهُمْ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَتَقْدِيرُهُ: تَنْبُتُ الدُّهْنَ، كَمَا فِي قَوْلِ الْعَرَبِ: أَلْقَىٰ فُلَانٌ بِيَدِهِ، أَيْ: يَدَهُ، وَأَمَّا عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ يُضَمِّنُ الْفِعْلَ فَتَقْدِيرُهُ: تُخْرِجُ بِالدُّهْنِ، أَوْ تَأْتِي بِالدُّهْنِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **﴿وَصِبْغٍ﴾** أَيْ: أُدْمٌ، قَالَهُ قَتَادَةُ، **﴿لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾** أَيْ: فِيهَا مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنَ الدُّهْنِ وَالِاصْطِبَاغِ، كَمَا أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**» ».

وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَمَاكِنِ فِي سَيْنَاءَ: الْجَبَلُ الَّذِي تَجَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُّ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، ذَلِكَ الْمَكَانُ الْمُبَارَكُ الَّذِي شَهِدَ تَجَلِّيَ الْحَقِّ سبحانه وتعالى، **كَمَا شَهِدَ نُزُولُ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ عَلَى نَبِيِّهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى** عليه السلام؛ حَيْثُ يَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠].

«**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾** أَيْ: مِنْ جَانِبِ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْجَبَلَ عَنْ يَمِينِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْغَرْبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [القصص: ٤٤]، فَهَذَا مِمَّا يُرْشِدُ إِلَىٰ أَنَّ مُوسَىٰ قَصَدَ النَّارَ إِلَىٰ جِهَةِ الْقِبْلَةِ، وَالْجَبَلُ الْغَرْبِيُّ عَنْ يَمِينِهِ، وَالنَّارُ وَجَدَهَا تَضْطَرِمُ فِي شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ فِي لَحْفِ الْجَبَلِ مِمَّا يَلِي

الْوَادِي، فَوَقَفَ بَاهِتًا فِي أَمْرِهَا، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: ﴿مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ أَيِ: الَّذِي يُخَاطِبُكَ وَيُكَلِّمُكَ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، الْفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ -سُبْحَانَهُ-»(١).

وَيَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾ [النمل: ٨].

«﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أَيْ: نَادَاهُ اللهُ -تَعَالَىٰ-، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ هَذَا مَحَلٌّ مُقَدَّسٌ مُبَارَكٌ، وَمِنْ بَرَكَتِهِ أَنْ جَعَلَهُ اللهُ مَوْضِعًا لِتَكْلِيمِ اللهِ لِمُوسَىٰ، وَنِدَائِهِ، وَإِرْسَالِهِ.

﴿وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾ عَنْ أَنْ يُظَنَّ بِهِ نَقْصٌ أَوْ سُوءٌ، بَلْ هُوَ الْكَامِلُ فِي وَصْفِهِ وَفِعْلِهِ».

«﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أَيْ: فَلَمَّا أَتَاهَا رَأَىٰ مَنْظَرًا هَائِلًا عَظِيمًا؛ حَيْثُ انْتَهَىٰ إِلَيْهَا وَالنَّارُ تَضْطَرِمُ فِي شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لَا تَزْدَادُ النَّارُ إِلَّا تَوَقُّدًا، وَلَا تَزْدَادُ الشَّجَرَةُ إِلَّا خُضْرَةً وَنُضْرَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا نُورُهَا مُتَّصِلٌ بِعَنَانِ السَّمَاءِ.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢١٠-٢١١).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: «لَمْ تَكُنْ نَارًا، إِنَّمَا كَانَتْ نُورًا يَتَوَهَّجُ».

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «نُورُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، فَوَقَفَ مُوسَىٰ مُتَعَجِّبًا مِمَّا رَأَىٰ، فَنُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ: قُدِّسَ ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ»(١).

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ۝١٤﴾ [طه: ١١-١٤].

«﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أَيِ: النَّارَ الَّتِي آنَسَهَا مِنْ بَعِيدٍ، وَكَانَتْ -فِي الْحَقِيقَةِ- نُورًا، وَهِيَ نَارٌ تَحْرِقُ وَتُشْرِقُ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**حِجَابُهُ النُّورُ أَوِ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ**»(٢)، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا نُودِيَ مِنْهَا أَيْ: نَادَاهُ اللهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾.

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾: أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِدَّ وَيَتَهَيَّأَ لِمُنَاجَاتِهِ، وَيَهْتَمَّ لِذَلِكَ، وَيُلْقِيَ نَعْلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ الْمُعَظَّمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَقْدِيسِهِ إِلَّا أَنَّ اللهَ اخْتَارَهُ لِمُنَاجَاتِهِ كَلِيمَهُ مُوسَىٰ لَكَفَىٰ، وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَهُ أَنْ يُلْقِيَ نَعْلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ، فَاللهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ١٦٢-١٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ أَيْ: تَخَيَّرْتُكَ وَاصْطَفَيْتُكَ مِنَ النَّاسِ، وَهَذِهِ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ وَمِنَّةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ، تَقْتَضِي مِنَ الشُّكْرِ مَا يَلِيقُ بِهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ أَيْ: أَلْقِ سَمْعَكَ لِلَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ الدِّينِ وَمَبْدَأُهُ، وَعِمَادُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ أَيِ: اللهُ الْمُسْتَحِقُّ الْأُلُوهِيَّةَ، الْمُتَّصِفُ بِهَا؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، الْمُنْفَرِدُ بِأَفْعَالِهِ، الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا مَثِيلَ، وَلَا كُفْوَ، وَلَا سَمِيَّ؛ ﴿فَٱعْبُدْنِي﴾ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا، أُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا، ثُمَّ خَصَّ الصَّلَاةَ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي الْعِبَادَةِ؛ لِفَضْلِهَا وَشَرَفِهَا، وَتَضَمُّنِهَا عُبُودِيَّةَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، أَيْ: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِأَجْلِ ذِكْرِكَ إِيَّايَ؛ لِأَنَّ ذِكْرَهُ -تَعَالَىٰ- أَجَلُّ الْمَقَاصِدِ، وَهُوَ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ، وَبِهِ سَعَادَتُهُ؛ فَالْقَلْبُ الْمُعَطَّلُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ مُعَطَّلٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَقَدْ خَرِبَ كُلَّ الْخَرَابِ، فَشَرَعَ اللهُ لِلْعِبَادِ أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي الْمَقْصُودُ مِنْهَا إِقَامَةُ ذِكْرِهِ؛ وَخُصُوصًا الصَّلَاةُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ أَيْ: مَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ نَهْيِهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَهَذَا النَّوْعُ يُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ؛ فَالْأُلُوهِيَّةُ وَصْفُهُ -تَعَالَىٰ-، وَالْعُبُودِيَّةُ وَصْفُ عَبْدِهِ»[1].

❀❀❀

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٥٨٥).

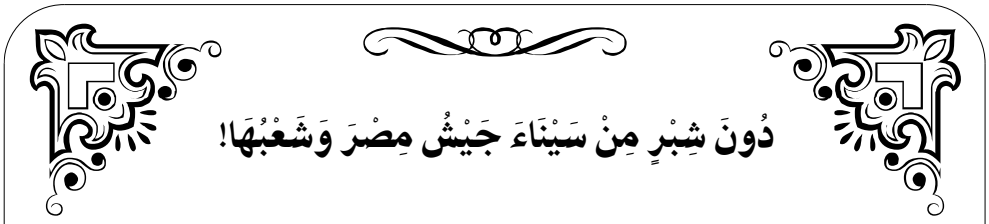

دُونَ شِبْرٍ مِنْ سَيْنَاءَ جَيْشُ مِصْرَ وَشَعْبُهَا!

عِبَادَ اللهِ! لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَكَانَةَ الَّتِي خَصَّ بِهَا اللهُ ﷻ سَيْنَاءَ الْمُبَارَكَةَ تَسْتَحِقُّ مِنَّا جَمِيعًا أَنْ نَجْعَلَهَا فِي قُلُوبِنَا، وَأَنْ نَحْمِيَهَا، وَنُضَحِّيَ مِنْ أَجْلِهَا بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ، وَهُوَ مَا تَقُومُ بِهِ قِيَادَتُنَا الرَّشِيدَةُ، وَقُوَّاتُنَا الْمُسَلَّحَةُ الْبَاسِلَةُ الَّتِي قَدَّمَتْ وَمَا زَالَتْ تُقَدِّمُ تَضْحِيَّاتٍ غَالِيَةً مِنْ دِمَاءِ أَبْنَائِهَا فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ، وَفِي سَبِيلِ الْحِفَاظِ عَلَى سَيْنَاءَ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ، وَهُوَ مَا يَسْتَحِقُّ التَّحِيَّةَ وَالتَّقْدِيرَ مِنْ جِهَةٍ، وَالِاصْطِفَافَ بِقُوَّةٍ خَلْفَهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

إِنَّ احْتِرَامَ السِّيَادَةِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ الْعَزِيزَةِ أَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِهِ، فَمَنْ يَحْلُمُ بِمَوْطِئِ قَدَمٍ فِي سَيْنَاءَ فَهُوَ مُتَوَهِّمٌ؛ فَدُونَهَا جَيْشٌ أَبِيٌّ، وَأَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ مِلْيُونِ مِصْرِيٍّ هُمْ خُطُوطُ إِمْدَادٍ حَقِيقِيَّةٍ لِجَيْشِهِمُ الْعَظِيمِ.

إِنَّ لِمِصْرَ قَدْرَهَا حَقِيقَةً وَوَاقِعًا، تَارِيخًا وَجُغْرَافِيَةً، وَكَذَلِكَ شَرْعًا وَدِينًا، وَعَلَىٰ أَبْنَائِهَا أَنْ يَحْمَدُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَصُونُوهَا، وَأَنْ يُحَافِظُوا عَلَىٰ أَمْنِهَا، وَأَنْ يُحْبِطُوا كَيْدَ أَعْدَائِهِمْ، وَأَنْ يُفْسِدُوا عَلَىٰ الْمُتَآمِرِينَ مُؤَامَرَاتِهِمْ، وَأَنْ يَتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي حَاضِرِ بَلَدِهِمْ، وَفِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَفِي تَارِيخِهِ، وَفِي تُرَاثِهِ، وَفِي أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ، وَفِي تَنْمِيَتِهِ وَتَرَقِّيهِ فِي مَدَارِجِ الْعُلَىٰ،

وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ لَقَادِرُونَ بِقُدْرَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إِنَّهُمْ لِذَلِكَ لَفَاعِلُونَ بِحِفْظِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَمُضِلَّاتِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَبِتَآلُفِهِمْ وَتَكَاتُفِهِمْ، وَنَزْعِ الشِّقَاقِ وَالْبَغْضَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَتَنْقِيَةِ قُلُوبِهِمْ وَصُدُورِهِمْ لِوُلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَبِتَآلُفِهِمْ وَالْتِفَافِهِمْ حَوْلَهُمْ؛ مِنْ أَجْلِ نَفْيِ الْفَوْضَىٰ، وَمِنْ أَجْلِ دَفْعِ الْفَسَادِ، وَمِنْ أَجْلِ إِحْبَاطِ الْمُؤَامَرَاتِ وَالْخُطَطِ الَّتِي تُحَاكُ لَيْلًا وَنَهَارًا لِهَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ، وَلِأَهْلِهِ وَشَعْبِهِ، وَثَرْوَتِهِ وَمُسْتَقْبَلِهِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَ بَلَدَنَا وَجَمِيعَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً؛ إِنَّهُ -تَعَالَىٰ- هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ، وَالْجَوَادُ الرَّحِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ بَيْنَ مَطَامِعِ الْأَعْدَاءِ وَجُحُودِ الْأَبْنَاءِ» - الْجُمُعَةُ ١٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ| ٣-٧-٢٠١٥م.

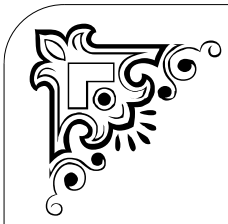

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ وَالدِّفَاعُ عَنْهُ ٤

فَضْلُ مِصْرَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ٦

سَيْنَاءُ وَمَوْقِعُهَا الْجُغْرَافِيُّ الْمُمَيَّزُ ١١

سَيْنَاءُ الْمُبَارَكَةُ.. الْمَكَانُ وَالْمَكَانَةُ ١٢

دُونَ شِبْرٍ مِنْ سَيْنَاءَ جَيْشُ مِصْرَ وَشَعْبُهَا! ٢٣